اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات
الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته

الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩)المجلد الأول
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

العدد (١٨) السنة الخامسة ذي الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران٢٠٢٦م

رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)

الرقم المعياري الدولي ISSN 2789-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN 2786-1763
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(Word office) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١٠–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١١–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٢–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٣–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٤–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٥–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٦–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٧–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٨–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

١٩–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢٠–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢١–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	العسقلانيين الوافدون الى مصر وأثرهم في القضاء المصري في مصر في العصر المملوكي دراسة تاريخية	أ. د. محمود فياض حمادي	١٠
٢	مظاهر النهوض والتردي للأمة المسلمة في الجانب العلمي	د. أنس عصام اسماعيل	٢٤
٣	أبعاد هجرة المسلمين الى الحبشة «دراسة تاريخية تحليلية»	أ.د. عمر قحطان عبد اللطيف أ. د. سهاد فاضل عباس مصطفى	٣٤
٤	أبو هلال العسكري وأبو الطيب المتنبي قضايا ومواقف	أ.د. جمال عبد الحميد السوداني	٤٢
٥	أحكام استيفاء الصداق المؤخر في الفقه الإسلامي	أ. م. د. وليد منفي عبد ظاهر الخليفاوي	٥٢
٦	الإلحاد المعاصر من منظور عقيدة التوحيد» الأسباب والمعالجات العقدية»	أ.م. د. مدين عبد خلف صالح	٦٨
٧	كفاءة التنمية المستدامة في التعليم	أ.م. د. بشائر مولود توفيق أ. د. هدى محمد سلمان	٨٢
٨	التفاعل القائم على التناقض المدعوم بالذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير اللغوي الإبداعي وكسر الأنماط اللغوية الجامدة لدى متعلمي اللغة العربية	أ.م. د. وفاء شاوي حسن	٩٦
٩	الجغرافية النقدية اتجاه حديث في تطور الفكر الجغرافي	أ.م. د. حيدر عبد الامير رزوق	١١٨
١٠	تعددية الخطاب القرآني في شرك المخاطَب	أ.م. د. علي سوادي ظاهر	١٣٢
١١	طرائق التعلم والتعليم في السنة النبوية «دراسة موضوعية»	أ.م. د. مرفت نواف عبود	١٤٤
١٢	التقابل الاستعاري في النص القرآني	أ.م. د باسم محمد أبراهيم	١٥٨
١٣	المجال الكوني بوصفه محدِّدًا للتكليف: دراسة فقهية في العبادات المرتبطة بالحركة الفلكية	م. د. جنان شاكر علي	١٦٦
١٤	فاعلية استراتيجية (SNIPS) في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة الاحياء والتفكير التناظري لديهن	م. د. ختام عدنان عبد السادة الكرعاوي	١٧٧
١٥	تحليل محتوى كتاب اللغة العربية للصف الرابع الإعدادي في ضوء مهارات التفكير المنطقي	م.د. حسنين علي دعير الكناني	١٩٢
١٦	الثقافة المعاصرة وأثرها في الاستدلال الديني	م. د.وسام فايز هاشم الموسوي	٢١٨
١٧	هاشميات الكميت دراسة في الأساليب النحوية	م. د. سالم جمعه مليك	٢٣٢
١٨	انثروبولوجيا التغيير وتأثيرها في الاستراتيجيات التسويقية السياحية دراسة استطلاعية في نشاط سياحة الاهوار العراقية	م. د. شيماء حميد رشيد	٢٤٢
١٩	التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين في معالجة القضايا العقدية	م. د. حسين علوان حسين	٢٦٢
٢٠	رد شبهات جولدتيسهر حول عبد الله بن عباس في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي	م. د. حارس رميلي عبد الكاظم	٢٧٢
٢١	بناء الشخصية الإسلامية في ضوء حديث ابن عباس «احفظ الله يحفظك»دراسة فكرية	م. د. خضير عباس إبراهيم الخليفاوي	٢٩٢
٢٢	طقوس أعياد ملوك العراق القديم وعلاقتها بالجوانب الدينية	م. م. ميلاد محمد ياسين	٣١٠
٢٣	الاثار المترتبة على سحب اليد وفق قانون انضباط موظفي الدولة في العراق	م. م. اسراء فاخر بجاي	٣١٦
٢٤	أثر تطبيق نظام الفوترة الإلكترونية على الحد من التهرب الضريبي – دراسة استطلاعيه في الشركة العراقية للسجاد والمفروشات	م. م. سجى ثابت الثابت	٣٣٠
٢٥	البحث في قوة الدولة	م. م. مهاد محمد عبد الله	٣٤٠

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٦	المعالجات التقنية للصورة الفوتوغرافية في اعلانات مكافحة الفساد	م. م. آيات اسعد مجيد المالكي	٣٥٢
٢٧	الانهار والبحيرات في الكتابات التراثية	م. م. وسن عادل عبد الوهاب	٣٦٦
٢٨	علاقة كفاءة استخدام المياه بإنتاجية الحنطة: نحو إدارة مستدامة للموارد المائية	م.م ديار طاهر ياسين م.م احمد طلال أكرم محمد	٣٧٨
٢٩	حضارة المرابطين في بلاد المغرب « ٤٤٨هـ/ ٥٤١هـ ١٠٥٦م – ١١٤٧م»	م.م. عباس سالم ناصر	٣٨٦
٣٠	المحسنات البديعية (اللفظية) في قصيدة مدح خير البرية للشيخ إبراهيم الكفعمي (ت٩٠٥هـ) دراسة تحليلية	م. م. عبد الأمير حميد حرجان الأسدي	٣٩٨
٣١	العلاقات اللبنانية—الإسرائيلية بعد عام ٢٠٠٠ : دراسة في السياسة الإقليمية والأمنية	م. م. فاطمة الزهراء فاضل مدلول الكعبي	٤١٠
٣٢	Investigation of the Relation between ESL Students Beliefs Metacognition and Strategic	Assistant teacher. Aseel Gany Mohammed	٤١٨
٣٣	أثر تدخل تعليمي إيجابي قائم على المعلم على معرفة رفاهية الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة (خدمة مجتمع)	م. م. عذراء عبد اللطيف لفته	٤٣٤
٣٤	أثر انموذج التفكير النشط في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي	م. م. هيفاء فاضل محمود	٤٤٨
٣٥	القوة الرياضية لدى طلاب الصف الرابع العلمي وعلاقتها بدافعهم المعرفي	م. م. احمد حسين حمادي	٤٦٢
٣٦	The Influence of Instructors' Age and Gender on the Learning Process for English Department Students \ College of Education for Humanities – Kirkuk University	Assistant Teacher: Sahira Ibrahim Suleiman	٤٨٠
٣٧	منهج النسفي في تفسير ايات الاحكام وتطبيقاته على القضايا المعاصرة	م. فاطمة عبد الكريم جليل	٤٩٦
٣٨	تضمين مبادئ حقوق الانسان في دروس الفيزياء للمرحلة الثانوية»مقال علمي»	م. هند هادي رعيد	٥٠٨
٣٩	تجليات الصراع النفسي في رواية الحركة	الباحث:احسان فيصل بريج أ. د. سلام حديد رسن	٥١٤
٣٠	دراسة إحصائية للتباين المكاني والتركز السكاني في مدن محافظة بابل تحليل مقارن باستخدام منحنى لورنز ومعامل جيني (٢٠٠٧–٢٠٢٥).	الباحثة: انوار احمد حمزه المشرف:الدكتور ميرنجف موسوى	٥٢٦
٤١	الالتفات النصي	الباحثة:فاطمة سليم عبد منصور أ.م. د. بشرى محمود إبراهيم	٥٤٢
٤٢	تأثير المقومات التراثية لشارع المتنبي في الهوية الثقافية»دراسة ميدانية»	الباحث:بلال جاسم زيدان أ.م.دعلاء كريم مطلك	٥٦٨
٤٣	التفسير الاجتماعي عند الطاهر بن عاشور «حدود التأصيل ومجالات التطبيق»	الباحث: حازم محمد سلمان خضير	٥٨٤
٤٤	السياسة الجنائية المعاصرة في مواجهة الجرائم الإلكترونية وأثرها في حماية الامن المجتمعي	الباحث: حسين ساهي جبر	٦٠٢
٤٥	تفكيك البنية السردية في الرواية العربية المعاصرة: دراسة في تعدد الأصوات وتداخل الأزمنة	م.د.حيدر عبد الأمير صابط كاظم	٦٢٦
٤٦	التحليل القياسي لأثر المزيج التسويقي السياحي في استدامة الطلب السياحي الدولي في العراق للمدة «٢٠٠٤–٢٠٢٥»	الباحث: عدي صبيح لازم	٦٤٢
٤٧	الولاية في مرويات الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) «دراسة عقدية عند الإمامية الاثني عشرية»	أ. د. ماجد حميد كصاب علي طاهر محسن السلطاني	٦٥٠
٤٨	دور رقابة الالتزام وفق معيار(ISSAI ٤٠٠) في تحسين جودة التقارير المالية	فادية علي عبد الكريم أ.م. د. الاء شمس الله نور الله	٦٦٨
٤٩	النمذجة التنبّؤيّة لمخاطر السيول في أحواض غرب الأنبار الجافة	الباحث: نور خليل إبراهيم صالح الكرغولي	٦٨٦
٥٠	العواصف في العراق في الماضي والحاضر	الباحثة: ولاء ضياء نصيف	٧٠٤
٥١	أثر اختلاف ألفاظ السؤال النبوي في اختلاف ألفاظ الجواب«جمعًا ودراسة»	م. د. محمد عزالدين مهدي	٧١٦
٥٢	نشأة الحركات الاحتجاجية في العراق «الحكم العثماني أنموذجا»	م. م. زينب خالد محمد	٧٢٦

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

تعددية الخطاب القرآني في شرك المخاطَب

أ.م. د. علي سوادي ظاهر الجوهر
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام)/كلية التربية

الذكر النبوي
العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م
الذكر النبوي

المستخلص :
يعد موضوع الشرك من الموضوعات العقدية التي صاغها النص القرآني في صياغات متعددة وصور متنوعة تمثل واقعاً سلوكياً عقدياً يعكس خطر هذا المفهوم وقد حذرنا منه القرآن الكريم.
ومع تعدد الشرك وتنوعه صار لزاماً أن نكشف عنه وعن أسبابه ونتاجه لفهم التنوع ومعالجاته ومن هنا تكمن أهمية البحث.
ويحاول البحث النظر في الخطابات القرآنية للشرك ودلالته واسبابه لتجنب الأخذ به.
ويهدف البحث الى تتبع النصوص القرآنية وقد ركز التحذير من الشرك بصورة عامة وبيان تعدده وتنوعه بصورة خاصة وفهم مغزاه.
وركز البحث على هذه الخطابات القرآنية لمفهوم الشرك بالصيغ التي ذكرها النص لمعالجة الظاهرة وتجفيف منابعها والنظر في أسبابها، إذ لو كان الشرك على نمط واحد لما اختلفت خطاباته القرآنية؟
الكلمات المفتاحية: العقدية، النص القرآني، المفهوم، الشرك.

:Abstract
The topic of polytheism (shirk) is one of the doctrinal issues addressed in the Quranic text in various forms and expressions, reflecting a behavioral and doctrinal reality that underscores the danger of this concept, which the Holy Quran has warned us against.
Given the multiplicity and diversity of polytheism, it has become imperative to uncover its nature, causes, and consequences in order to understand its variations and address them. Hence lies the importance of this research.
This research attempts to examine the Quranic discourses on polytheism, its implications, and its causes in order to avoid engaging in it. The research aims to trace the Quranic texts.
It focuses on the general warning against polytheism, specifically highlighting its multiplicity and diversity, and understanding its significance.
This research focuses on the Quranic discourses on the concept of polytheism, using the various forms the text employs to address the phenomenon, eradicate its sources, and examine its causes.
If polytheism were a single, uniform concept, would the Quranic discourses on it differ?
Keywords: other than God, with God, other than God, associating partners with God.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...أمّا بعد ..
يختلف الشرك في الخطاب القرآني عن غيره، فقد تميز النص القرآني بتعدد وتنوع الخطابات في عرض مصطلح

الشرك وبعبارات وأنواع مختلفة، فلو كان المفهوم واحداً لما تعدد وتنوعت تلك الخطابات
فكانت مهمة البحث الكشف عن تلك المصطلحات التي اشتغل عليها النص القرآني في سياقاته بعد تتبعها وفرزها
إذ اتضح إنها تشكل ظاهرة بارزة تجذب المشتغلين في ميدان الدراسات القرآنية إلى تتبع هذا المحور.
فمشكلة البحث لم تخرج عن كيفية العرض القرآني للتنوع واسبابه لأجل تجفيف منابعه
وقد اعتمد البحث على المنهج الموضوعي والاستقرائي نوعاً ما في تتبع النصوص القرآنية ومحاولة علاج ما تعارض منها
قسمت هيكلة البحث إلى مبحثين ومطلب بعد مقدمة، وضمتا في المبحث الأول مفهوم الشرك لغة واصطلاحاً وقرآنياً بينما كان المبحث الثاني في تنوع خطاب الشرك وتعدده.
كما واعتمد على المصادر القرآنية فالنص القرآني أولاً ثم تناول بعض الكتب التفسيرية وكتب اللغة والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

معاني الشرك

المطلب الأول: معنى الشرك في اللغة والاصطلاح والقرآن

أولاً: معنى الشرك في اللغة:

ورد في معنى الشركة: (مخالطة الشريكين، و اشتركنا بمعنى تشاركنا، و جمع شريك: شركاء وأشراك .. وتقول لأم المرأة: هذه شريكتي، وفي المصاهرة تقول: رغبنا في شرككم وصهركم، و الشراك: سير النعل، شركت النعل تشريكا، و الشرك: أخاديد الطريق الواضح الذي تلحبه الأقدام والقوائم .. والطريق مشترك، أي، الناس فيه شركاء، وكل شيء كان فيه القوم سواء فهو مشترك .. والشرك: حبالة يرتبك فيها الصيد، الواحدة: شركة، والذي ينصب للحمام أيضا) (الفراهيدي، ١٤١٠هـ، صفحة ٥/ ٢٩٣).

وجاء في الصحاح: («الشريك يجمع على شركاء وأشراك، مثل شريف وشرفاء وأشراف، والمرأة شريكة، والنساء شرائك، وشاركت فلانا: صرت شريكه، واشتركنا وتشاركنا في كذا .. والجمع أشراك .. والشرك أيضا: الكفر، وقد أشرك فلان بالله، فهو مشرك ومشركي، وقوله تعالى: وأشركه في أمري أي اجعله شريكي فيه، وأشركت نعلي: جعلت لها شراكا، والتشريك مثله، والشرك، بالتحريك: حبالة الصائد، الواحدة شركة، والشركة أيضا: معظم الطريق ووسطه، والجمع شرك») (الجوهري، ١٩٨٧م، صفحة ٤/ ١٥٩٤)،

وفي المعنى نفسه جاءت الشركة والمشاركة: («خلط الملكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعدا، عينا كان ذلك الشيء، أو معنى، كَمُشَارَكَةِ الإنسان والفرس في الحيوانيّة، ومُشَارَكَةِ فرس وفرس في الكمتة، والدّهمة، يقال: شَرَكْتُه، وشَارَكْتُه، وتَشَارَكُوا، واشْتَرَكُوا، وأَشْرَكْتُه في كذا») (الاصفهاني، ١٤٢٧هـ، صفحة ٤٥١).

ومما يظهر من التعريفات اللغوية أن المعنى واحد في الجميع إذ يدل على جعل شريك في الأمر والمخالطة في الملكين والشيء المشترك، بيد أن الفرق بين الشرك والكفر فارق، فقوله والشرك ايضاً الكفر لا يمكن ان ينطبق الشرك على الكفر إلا بتحول الشرك الى الكفر، إذ الشرك كما تقدم مخالطة ومشاركة، بينما الكفر في الأصل هو التغطية، وقد يتحول الشرك الى كفر في حال التغطية واتخاذ موقف معادي، فكل منهما له معنى يختلف عن الآخر، وما يهمنا في بحثنا هو تحديد وتنوع الشرك.

ثانياً: معنى الشرك في الاصطلاح:

إن الشرك هو: اعتقاد شريك لله في ألوهيته، وهو الشرك الأعظم وهو شرك الجاهلية .. ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله تعالى في الفعل، وهو قول من قال: («إن موجوداً ما غير الله تعالى يستقل بإحداث فعل وإيجاده وإن لم يعتقد كونه إلها») (القرطبي، ١٩٦٤م، صفحة ٥/ ١٨١)، وكذا يكون (إِشْرَاكُ غَيْرِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ فِي اعْتِقَادِ الْإِلَهِيَّةِ

وَفِي الْعِبَادَةِ) (التونسي، ١٩٨٤م، صفحة ٧/ ٣٣٢)، وجاء في حقيقة الشرك بالله تعالى: هو («أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية، وإذا ترك العبد الشرك كله صار موحدا، مخلصا لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا») (السعدي، ٢٠٠٠م، صفحة ٢٧٩)، وبذلك يتضح أن الشرك في اصطلاح العلماء هو اعتقاد واشراك غير الله مع الله ويعبدون أو يعظمون المخلوق كما يعبدون ويعظمون الله تعالى، ومن هنا يتبين ان المشركين يعتقدون باستقلالية اوثانهم واصنامهم في مقابل استقلالية التوحيد في الالوهية والخالقية والربوبية.

ومن خلال المعنيين اللغوي والاصطلاحي يتضح أن العلاقة متطابقة بينهما في معنى الشرك الذي هو اشراك غير الله معه في العبادة وتعظيم وتقديس غيره سبحانه وتعالى عما يصفون، فكثير ما نجد التداخل في كلام المفسرين بين هذه المعاني والمصطلحات بين الألوهية والخالقية والربوبية ولكن الفارق واضح ولكل مصطلح معنى يختلف عن الأخر، ولذا ميز البحث بين ثلاثة أصناف من المصطلحات وما يأتي بمعناه فهو متداخل معه في الثلاثة، وهذه الأصناف من معاني الشرك في الالوهية والربوبية والخالقية والتعدد يقضي التميز بين هذه المعاني على ما يتبين:

شرك الألوهية: الذي يعني ان المشركين يعبدون غير الله سبحانه وأيضاً يسمى شرك العبادة.

شرك الربوبية: بمعنى التصرف والتدبير في الكون ينسب الى غير الله سبحانه.

وشرك الخالقية: وهو الذي يتعلق بالخلق والإيجاد.

وقد جاء هذا الاشراك بصيغ وخطابات متعددة وهذا ما سنشير إليه.

ثالثاً: معنى الشرك في القرآن الكريم:

تتحدث آيات كثيرة في القرآن الكريم عن الشرك ومشتقاته وتحذر المؤمنين منه ومن عاقبة المشرك، فالذي يشرك بالله فهو ممن يتقول على الله ما لم يعلم وهو أيضاً افتراء عظيم، قال تعالى: (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)(الأعراف: ٣٣) ، أي أنه سبحانه حرم الشرك بالله الذي هو أقبح الفواحش، وهو أن تجعل مع الله إلها آخر من صنم أو وثن أو كوكب أو ملك أو إنسان، لم تقم عليه حجة من عقل ولا برهان من وحي، وسميت الحجة سلطانا: («لأنها ترجح قول الخصم على غيره، ويكون لها تأثير على قول السامع وفكره، والشرك لا دليل ولا حجة عليه من عقل ولا نقل») (الزحيلي، ١٤٢٢هـ، صفحة ١/ ٣٥٣)، قال سبحانه وتعالى: («وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ») (المؤمنون: ١١٧) ، (إنّ المشركين يستندون إلى الأوهام، فلا دليل على ما يدّعون سوى أنّهم كالببغاء يقلّدون آباءهم في التمسّك بالخرافات والأساطير التي لا أساس لها من الصحة) (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ٨/ ٥٥٧) فقد ربط بين الشرك بالله وبين التقول على الله سبحانه وتعالى ما لا يعلمون، فيكشف عن أن الشرك بالله هو من هذا التقول كما في تقولهم ان لله ولد او شريك سبحانه، كما في قوله تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً)(الأنبياء: ٢٦) ، وقوله تعالى: (ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً)(النساء: ٤٨) ، فالشرك بالله هو تقول وافتراء ايضاً على الله تعالى، فكل افتراء ونسبة ما ليس له سبحانه هو افتراء عظيم، قال تعالى: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم)(الأنبياء: ٢٦) ، وقد جعلوا لله سبحانه شركاء الجن، كما في قوله تعالى: (وجعلوا لله شركاء الجن)(الأنعام: ١٠٠) ، وفي وصية لقمان إلى ابنه، قال سبحانه: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (لقمان: ١٣) ، الشرك تقول وافتراء وظلم عظيم («وأيّ ظلم أعظم منه، حيث جعلوا موجودات لا قيمة لها في مصافّ الله ودرجته، هذا من جانب، ومن جانب آخر يجرّون الناس إلى الضلال والانحراف، ويظلمونهم بجناياتهم وجرائمهم، وهم يظلمون أنفسهم أيضاً حيث ينزلونها من قمّة عزّة العبودية لله ويهوون بها إلى منحدر ذلّة العبودية لغيره») (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ١٠/ ٢٣١) وأيضاً في وصية الله تعالى الى نبيه بالتوحيد وان يقولها إلى أهل الكتاب، قال سبحانه: (قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً)(

ال عمران: ٦٤) ، (وَهُوَ دَعْوَتُهُمْ إِلَى تَخْصِيصِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَنَبْذِ عَقِيدَةِ إِشْرَاكِ غَيْرِهِ فِي الْإِلَهِيَّةِ) (التونسي، ١٩٨٤م، صفحة ٣/ ٢٦٨)، فينفي عنه مطلق أنواع وتعدد الشرك.

المبحث الثاني

تعددية الخطاب القرآني في شرك المخاطَب:

إذا تأملنا في النصوص القرآنية التي تشير إلى مفهوم الشرك سنجد ان طبيعة الخطاب فيهما متغيرة من خطاب إلى آخر، مع ان الجميع في مورد الشرك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مراعاة حال المتلقي، وتنوع فكره ومعتقده ولتغيره من وضع الى آخر، ولذا تغير لحن الخطاب، كما نرى ذلك من خلال النصوص الآتية، فقد اختار الباحث بعض النماذج من كل فئة للدلالة على فكرة مراعاة جهة وحال المتلقي، وكأن الشرك له مصاديق متعددة ومتغيرة من حال إلى آخر، وبذلك أدى الخطاب غرضه في تنوعه وتعدده، وإلا لو لم يكن المتلقي ذا صفة متغيرة ولو لم يراع حاله لجاء الخطاب بلحن وصيغة واحدة ولم يك متغيراً، بل كما سنرى جاء متعدداً لتعدد المصداق وتنوعه، فقد جاء على مجموعات منها:

المطلب الأول

مصاديق تعددية خطاب الشرك:

تعددت المصاديق التي تخاطب المشرك بخطابات متعددة تفصح عن مغايرة وتنوع نتناولها بمجموعات:

المجموعة الأولى:

جاء الخطاب القرآني في نصوص متعددة معرباً عن الشرك بصيغة (غير الله) كما في النصوص الآتية: قال سبحانه: («قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»)(الأنعام: ١٤) ، بمعنى (قُلْ يَا مُحَمَّدُ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا، رَبًّا وَمَعْبُودًا وَنَاصِرًا وَمُعِينًا) (البغوي، ١٩٩٧م، صفحة ٣/ ١٣١)، فأي نحو من الانحاء ما هو إلا شرك من دون الله فالولاية له سبحانه وتعالى لا يشرك في ولايته غيره.

ومثله قوله عز وجل: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (الأنعام: ١٦٤) ، إن الآية المباركة («شجبت منطق المشركين من طريق آخر، حيث قال سبحانه لنبيّه: قل لهم واسألهم: هل من الصحيح أن أطلب ربّاً غير الله الواحد في حين أنّه هو المالك والمربّي، وهو رب كل شيء وبيده أزمة جميع الكائنات، وحكمه جار في جميع ذرّات الوجود بلا استثناء») (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ٤/ ٢٨٤)، فلا رب غيره وهو رب العالمين.

وقوله سبحانه: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (الأنعام: ١١٤) ، أى (قل يا محمد: أفغير الله أطلب حاكما يحكم بيني وبينكم، ويفصل المحق منا من المبطل هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ المعجز مُفَصَّلًا مبيناً فيه الفصل بين الحق والباطل، والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ٢/ ٦٠)، فلا حكم غير الله تعالى ولا وجود لحكم حق غير الله سبحانه وتعالى.

إن كلمة (غير) التي تعني أن هذا غير ذلك والتي جاءت في النصوص إشارة الى أن المتروك هو الله سبحانه في فكرهم، وعقيدتهم، وسلوكهم، واتخذوا غيره سبحانه، أي غير الذات الإلهية، مع أن حقيقة النصوص تشير الى حصر الألوهية بمصداق واحد وهو الذات الإلهية، ويذم كل من تركها واتخذ غير هذه الذات إلهاً، فلا ولياً ولا ناصراً ولا معيناً ولا رباً ولا معبوداً غير الله سبحانه وتعالى، وهذا كله من مصاديق (غير الله).

وعليه فإذا لوحظ أن المعبود مستقلاً عن الله سبحانه وعن الذات الإلهية فهو من مصاديق (غير الله) مهما يكن نوعه، فكل مخلوق وكل معبودات هي من هذه المصاديق الغيرية، سواء أكانت بشرية أم غير بشرية وكلها من

المعبودات الباطلة.

المطلب الثاني

المجموعة الثانية:

التعبير والخطاب عن الشرك بصيغة (بالله) كما في النصوص الآتية:

قال سبحانه: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء: ٤٨)

وقال ايضاً: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: ١١٦)

وقال عز وجل: (مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (المائدة: ٧٢).

إن قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء: ٤٨)، الآية (تشير إلى الفساد العظيم الذي ينطوي عليه الشرك فيما يخص الجانب الإلهي، ومعرفة الله) (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ٣/ ٣٠٩)

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: ١١٦)، الآية المباركة (فقد بيّنت الأضرار التي يلحقها الشرك بنفس الإنسان والتي لا يمكن تلافيها) (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ٣/ ٣٠٩)، ولتأكيد المعنى كرره بقوله: ومن يشرك بالله بعد قوله: إن الله لا يغفر أن يشرك به، فما الشرك بالله الذي لا يغفره الله تعالى، ونتيجته الافتراء والضلال وحرمَّ الله عليه الجنة؟

يمكن تصور ذلك بثلاثة معاني:

المعنى الأول: إن لفظ الشرك (بالله) لهو من أخطر أنواع الشرك، إذ المشرك يجعل الله واسطة وسبباً في شركة، وهذه الباء في قوله: (بالله) باء الواسطة، فيتحدث بواسطة الله عن شتى أنواع الشرك، وهو من الشرك الذي لا يغفر، لأن فيه إضافة الى حق الله تعالى حقوق الغير فينسب أمره ورغبته لله فيتكلمون باسمه ويتسلطون على الناس باسم الله، ويتحدثون عن اهوائهم ورغباتهم وافكارهم ويلصقونها بالله تعالى كأنهم يتحدثون عنه سبحانه، ونتيجة الشرك بالله حرمانه من الجنة ومأواه النار، قال تعالى: (مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) (المائدة: ٧٢) تتجلى تمثلات الشرك بالله في مواطن كثيرة منها قتل الآخر باسم الله وارتداء سربال الدين والتكهن في صنع الأحكام بمنأى عن كتاب الله، ولعل داعش أفضل مثال على ذلك فكل مختلف يُقوض وفاقاً لروحهم الدينية الصلبة ومقاساتهم الفكرية الضيقة التي لا تؤمن إلا بقتل المختلف وهذا لا وجود له في النصوص القرآنية، وهذا هو الشرك بالله الذي لا يغفر، قال عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)، فكل من يشرع القتل فهو من الذين أشركوا بالله، وهو من الشرك الذي لا يغفر، إذ صاحبه يشرك عن علم وعمد ويتحدث باسم الله سبحانه وتعالى وهو من أعظم أنواع الشرك الذي لا يغفر، ومعنى ذلك أن الله تعالى قد يغفر الشرك معه ولا يغفر الشرك به، ولذا قال: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) ولا توجد آية تقول: إن الله لا يغفر أن يشرك معه.

أما لماذا يغفر الشرك معه ولا يغفر الشرك به؟ لأن الشرك معه ضرره على المشرك نفسه، فعندما يدعو الأصنام ويدعو الأموات فإن ضرره على نفسه، لأنهم لا يستجيبون ولو بقيت تدعوهم إلى يوم القيامة، فالضرر على نفسه هو من يجهد في طلبهم ودعوتهم مع أنهم لا يستجيبون له.

بينما الشرك بالله ضرره على غيره، فالذي يقتل باسم الله ويفتي باسم الله فإن ضرره على غيره أي على المجتمع بصورة عامة، كالفرق بين الذنب والسيئة، فالذنب يكون بين العبد وربه، وهو حق الله، وهذا الذنب في حق الله تعالى فإن الله قد يغفره، وهو من قبيل الشرك مع الله، الذي يقبل المغفرة، بينما السيئة وهي بين العبد وأخيه، وهي حق الإنسان فإن الله لا يغفرها، وهي من قبيل الشرك بالله، ولذا قيل إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولم يقل يغفر السيئات جميعاً، لأن الله تعالى لا يُساءُ اليه بل يُذنب في حقه، ولذا قال سبحانه: (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (ال عمران: ١٩٣)، فالغفران من الله للذنوب في حقه وليس للسيئات، فقال: (رَبَّنَا

فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)، بينما السيئات في حق الآخرين فقال: (وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا)، بمعنى غطي سيئاتنا برصيد حسناتنا، أي حول حسناتنا التي عندك إلى صاحب السيئة وغطها، فحقوق الناس يجب ان ترجع بعد التوبة عسى أن يقبلها الله تعالى ويغطيها بالحسنات، قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) (التحريم: ٨)، فقد جاء النص بكلمة (عسى) ولم يقل: يكفر عنكم سيئاتكم، إذ الظلم والقهر للناس يوجب التوبة عنه ورجوع الحقوق، فإذا تاب بحق يأتي النص بقوله: (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم)، فمن لم يستطع رد الحق إلى صاحبه بأي طريق من الطرق ولو إلى ورثته مع التوبة النصوحة والندم هنا تأتي (عسى) بمعنى أقبل على الله سبحانه وتوجه اليه وثق به لتغطية سيئاتك، وقيل قد يستفاد من ذلك ان الذنوب تطلق على المعاصي الكبيرة («فيستفاد من ذلك أنّ السيئات تطلق على المعاصي الصغيرة، ولهذا فإنّ العقلاء ذوي الألباب يطلبون من الله في أدعيتهم وضراعاتهم ان يغفر لهم ذنوبهم الكبيرة، ويستر عقب ذلك على ذنوبهم الصغيرة، ويمحو آثارها من الوجود») (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ٢/ ٥٤٥).

المعنى الثاني: ويمكن القول إن الشرك به ليس من الذنوب التي تغفر لأنه أعظم من الذنب، فالذنوب لمن يؤمن بالله ووحدانيته ويذنب، أما المشرك به فلا يؤمن بالوحدانية فلو كان يؤمن بها لما تجرء وقتل باسم الله ولا أفتى باسم الله، فهو أعظم وأخطر وأكبر من الذنب، ولذا في قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) أي إن الله تعالى يغفر كل ذنب هو دون الشرك به، أما الشرك به فلا يغفر، وقوله تعالى: (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) من خلال الجمع بين النصين يتبين أن الله يغفر الذنوب جميعاً عدا الشرك به فإنه ليس من الذنوب التي تغفر.

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣)، فكل ذنب دون الشرك به مغفور، إذ الشرك به لا يُعدُ من ضمن الذنوب التي يغفرها الله تعالى لأنه أعظم.

المعنى الثالث: ويمكن الجمع بتقريب آخر هو إن الفارق بين آيات الغفران، وآيات عدم الغفران، أن الفيصل في ذلك هو التوبة، فالذي يتوب قبل الموت يغفر الله له، في مقابل من يموت بلا توبة، وموعد الغفران يوم الدين، فآية عدم الغفران موعدها يوم القيامة، فلا غفران يوم القيامة لمن مات على الشرك، وأما آية الغفران فموعدها في الدنيا ووعد من الله تعالى أن يغفر لمن أشرك إذا تاب من شركه، قال تعالى: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) (الشعراء: ٨٢)، إذ التوبة في الدنيا قبل الموت، والغفران بعد الموت يوم الدين، إضافة إلى قوله (أطمع أن يغفر لي) يدل على الطمع والرجاء في الغفران وليس على نحو القطع، ويؤكد ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) (التحريم: ٨).

المعنى الرابع: إذا كان الجمع بين الآيتين نفهم منه أن الذنوب جميعاً قابلة للمغفرة، إلا الشرك به، فما هو الشرك به الذي لا يغفر؟ فالذنب غير قابل للمغفرة، هو (شرك التجسيد بإعطاء الله بعداً زمانياً ومكانياً مادياً محدداً، وبتحويله إلى شيء، وهو الذي ليس كمثله شيء) (شحرور، ٢٠١٤م، صفحة ٢٨٢)، قال تعالى: («لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ») (المائدة: ٧٢)، إن قولهم: إن الله هو المسيح ابن مريم، هذا هو التجسيد، وهذا هو الشرك به الذي لا يغفر، وقد أكده تعالى بنفس النص بقوله: إنه من يشرك بالله فقد حرمّ الله عليه الجنة ومن هذا القبيل في قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة: ٧٣)، وقولهم: (إن الله ثالث ثلاثة)، وهذا هو التثليث الذي نتيجته التجسيد وهو من الشرك به سبحانه الذي لا يغفر.

ففي الآيتين المباركتين الى نمطين من التعدد ونظر كل نص يختلف عن نظر النص الآخر ففي الآية («الأولى إشارة إلى وحدة الآلهة الثلاثة، وفي الثّانية إشارة إلى تعددها، وتوالي المسألتين هو في الحقيقة إشارة الى واحد من الأدلة

الواضحة على بطلان عقيدتهم، فكيف يمكن لله أن يكون واحداً مع المسيح وروح القدس مرّة، ومرّة أُخرى يكون ثلاثة أشياء؟ أمن المعقول أن يتساوى الثلاثة مع الواحد؟!) (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ٣/ ٥٨٩)

المعنى الخامس: هذا المعنى يفرق بين شرك الربوبية وشرك الالوهية، فالشرك الذي لا يغفر هو الشرك بالألوهية دون الشرك بالربوبية، إن الشرك بتعريفه العام الثبات في هذا الكون المتحرك والوقوف ضد التطور هو شرك بالربوبية وهو من الشرك الخفي، كالوقوف على مظاهر الطبيعة وكذلك حركة التأريخ عند مرحلة والاعتقاد الذي يكون بثبات الأشياء وثبات الظواهر الاجتماعية، أي جعل الطبيعة والظواهر الاجتماعية متكافئة مع الله في البقاء، وهذا النحو من الشرك يقع فيه الكثير، ويسمى أيضاً الشرك الصغير بأن يراعى غير الله معه في بعض الأمور، ومن مصاديقه الرياء والنفاق، واما الشرك بالألوهية الذي يشرع ويثبت التشريع من غير الله وهذا شرك بالألوهية وهو من الشرك الظاهر وهذا ما لا يسامحنا الله عليه، كعبادة الأصنام وتأليهها وعبادة مظاهر الطبيعة وكذلك عبادة الفرد كالتأليه وعبادة الهوى وثبات التشريعات (ظ: شحرور، ٢٠١١م، صفحة ٥٧٢- ٥٧٤)، وهو من الشرك العظيم إذ يثبت لله شريك، أشرك بالله العظيم، وهو من الشرك به ونتيجته الظلال المبين وهو الذنب الذي لا يغفر، وحرمّ الله عليه الجنة.

المطلب الثالث

المجموعة الثالثة

وهنا تغير لحن الخطاب عن الشرك بصيغة (مع الله) في الآيات الآتية:

قال تعالى: (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) الاسراء: ٢٢)

وقوله سبحانه: (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) (الاسراء: ٣٩)

وقوله عز وجل: (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) (الشعراء: ٢١٣).

وهنا في المجموعة الثالثة من مصاديق الشرك جاء بلفظ (مع الله) مما يعني أنه جعل الهاً آخراً مع الذات الإلهية الحقة ويجعل الألوهية لكليهما، ومن أمثلته اتخاذ الأصنام للعبادة ويقولون (لتقربنا الى الله زلفا) حسب ادعائهم، يطلبون منهم المدد والرزق.

كما في دعاء وطلب الشفاعة من الأصنام ليتقربوا زلفا إلى الله تعالى هو من أنواع الشرك مع الله سبحانه، يدعون ما لا ينفعهم ولا يضرهم، فلا تدع مع الله إلها آخراً.

واستقامة الكون وما فيه من نظام يتوقف على وجود الله واحد احد وكما في قوله تعالى: (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) (الصافات: ٣٥).

المطلب الرابع

المجموعة الرابعة

وجاء التعبير عن الشرك في هذه المجموعة بصيغة (من دون الله) كما في النصوص الآتية:

قال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الأعراف: ١٩٤)

وقوله عز وجل: (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) (النساء: ١١٩)

وقوله تعالى: («وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ») (ال عمران: ٦٤)

والذي يظهر أن لفظ (من دون الله) يشير الى عبادة الأوثان، («ولعلّ في هذه الجملة الأخيرة إشارة إلى أحد موضوعين: «الأوّل»: أنّه لا يجوز تأليه المسيح، وهو بشر مثلنا ومن أبناء نوعنا، «والثاني»: أنّه لا يجوز الاعتراف بالعلماء المنحرفين الذين يستغلّون مكانتهم ويغيّرون حلال الله وحرامه كيفما يحلو لهم، ولا يجوز اتّباع هؤلاء ... إنّ

الإسلام يرى أنّ من يتّبع أمثال هؤلاء دون قيد أو شرط وهو يعلم بهم، إنّما هو يعبدهم بالمعنى الواسع لكلمة العبادة » (الشيرازي، ١٤٢٩ق، صفحة ٢/ ٣١٢)، من قبيل عبادة الأشخاص المشخصة، الذين يحللون ويحرمون لهم، وقد يغووهم في عبادة الكواكب والنجوم والشمس والقمر، أو الظواهر الطبيعية من المطر والرعد والبرق وهكذا، فالوثن إذا لوحظ نسبته الى الله فهو دونه، فالمتخذ للوثن يعلم أنه دون الله أي أقل شأناً.

ورد لفظ (الأوثان) التي هي مصداق من مصاديق (من دون الله) في التنزيل الحكيم ثلاث مرات:

الآية والأولى قال عز وجل: («وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ») (العنكبوت: ١٦.١٧).

والآية الثانية قال سبحانه: («فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ») (العنكبوت: ٢٤.٢٥).

والآية الثالثة قوله عز وجل: («ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ») (الحج: ٣٠.٣١)، تشير النصوص الى أن الوثن من أكثر الأشياء وجوداً في الأرض وأن نفس الكواكب والنجوم والقمر لا تضر ولا تغري وهي موجودة، وإنما الذي يضر ويغري هو (الرجس) من تلك الأوثان وهو إيهامهم من قبل الأخرين بأنها تضر وتنفع وبالتالي عبادتها.

فقد قيل: ان الوثن هو (صَنَمٌ يُعْبَدُ، وجَمْعُه: الأَوْثان والوُثُنُ) (الفراهيدي، ١٤١٠هـ، صفحة ٨/ ٢٤٢)، وقيل: (الوثن: واحد الأوثان، وهو حجارة كانت تعبد) (الأصفهاني، د. ت، صفحة ٨٥٣)، بيد ان الوثن ليس بالضرورة ان يكون صنماً او حجارة بل ورد ان الهوى وسلطان النفس هما من الأوثان، (فالهوى وسلطان النفس وثن من الأوثان وإله من الآلهة وإن لم يكن من الأحجار) (بحر العلوم، ٢٠٠٦م، صفحة ٤/ ٣٨)، وكما ورد ان الطاغوت يمكن ان يكون وثناً (« إنّ رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق، فدعاه المنافق إلى وثن كان أهل الجاهلية يتحاكمون إليه ورجل قائم يترجم الأباطيل عن الوثن، فالطاغوت ذلك الرجل، وقيل: كانوا يتحاكمون إلى الوثن يضربون القداح بحضرته، فما خرج على القداح عملوا به فالطاغوت هو الوثن، ثم إن الطاغوت أي شيء كان من الأشياء المذكورة فإنه تعالى جعل التحاكم إليه مقابلاً للكفر به ») (النيسابوري، ١٤١٦هـ، صفحة ٢/ ٤٣٧)، ومما يؤيد ان الوثن مشخص على الطاغوت والأشخاص الذين يتحاكمون اليهم بالباطل فيحللون الحرام ويحرمون الحلال، أنهم في يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم ببعض كما في قوله تعالى: (« وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) (أي يتبرأ القادة من الأتباع ... و يلعن الأتباع القادة لأنهم زينوا لهم الكفر») (الطبرسي، ١٩٩٧م، صفحة ٨/ ٢٠)، أما الصنم فما هي إلا تماثيل للأرباب وللآلهة (« أما الأصنام المصنوعة المنصوبة في الهياكل و المعابد فإنما هي تماثيل للأرباب و الآلهة و ليست في نفسها أربابا و لا آلهة غير أن الجهلة من عامتهم ربما لم يفرقوا بين الأصنام و أرباب الأصنام فعبدوا الأصنام كما يعبد الأرباب و الآلهة ... فالأرباب و الآلهة هم المعبودون عندهم و هم موجودات ممكنة مخلوقة لله مقربة عنده مفوضة إليهم تدبير أمر العالم لكل بحسب منزلته و أما الله سبحانه فليس له إلا الخلق و الإيجاد و هو رب الأرباب و إله الآلهة») (الطباطبائي، ١٩٩٧م، صفحة ١٧/ ٢١٤).

من النصوص أعلاه يتبين:

أولاً: إن الوثنية أسوأ حالاً من الصنم بدليل قوله تعالى: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) فالمشرك هو الذي يعبد مع الله إلهاً آخر، الذي هو الصنم، أما الوثني فهو الذي اختار شيئاً آخراً يعبده من دون الله.

فمن مصاديق لفظ (من دون الله) كل من يتخذ من دون الله ولياً ونصيراً، كالشيطان ولياً من دون الله، وايضاً اتخاذ عباداً من دون الله، أو أرباباً من دون الله، أو أنداداً من دون الله، أتعبدون من دون الله، واتخاذ إلهين من دون الله، أو ولي وشفيع من دون الله، أو يدعون من دون الله، كلها تنطبق عليها الشرك (من دون الله).

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الأعراف: ١٩٤).

وقال سبحانه: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (التوبة: ٣١)، وهذا شرك في الطاعة والولاء بقبول التشريع (« من دون الله ») وتحكيمه والتحاكم اليه وتعظيمه ونصرته ومدحه وتزينه فمن يفعل ذلك فقد آمن بالطاغوت وكفر بخالقه، (« اتخذوا أحبارهم أي علماءهم و رهبانهم أي عبادهم أربابا من دون الله، روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله (عليه السلام) أنهما قالا: أما و الله ما صاموا و لا صلوا و لكنهم أحلوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فاتبعوهم و عبدوهم من حيث لا يشعرون») (الطبرسي، ١٩٩٧م، صفحة ٥/ ٤٣)، واتخاذهم أولياء من دون الله يعتقدون فيهم النفع والضر ويخافون ويرجون منهم الشفاعة ويقربونهم الى الله زلفى، والتوجه لدون الله بالعبادة التي لا يستحقها إلا الله وحده كدعاء الموتى والذبح والنذر لهم والطواف والتبرك بقبورهم (من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله).

وقال أيضاً: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) (الفرقان: ١٧.١٨).

إن قوله تعالى: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (« يعني عيسى و عزير و الملائكة .. و قيل الأصنام .. فيقول الله تعالى لهؤلاء المعبودين «أ أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل» أي طريق الجنة و النجاة «قالوا» يعني المعبودين من الملائكة و الإنس أو الأصنام إذا أحياهم الله و أنطقهم» «سبحانك» تنزيها لك عن الشريك و عن أن يكون معبود سواك» «ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء» أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت ولينا من دونهم») (الطبرسي، ١٩٩٧م، صفحة ٧/ ٢٨٦)

من هذه الآيات يتبين أن الأوثان ما هي إلا أشخاص وأفراد مشخصة تعبد (من دون الله) سبحانه، بدليل أنه في يوم القيامة كما تقدم يتلاعنون على ضلالتهم في الدنيا من قبل تلك الأفراد.

وقال: (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) (النمل: ٢٤)، هذا النص يشير الى أن من مصاديق الوثن الشمس، ولكن الشمس لا تتكلم ولا تضر، بيد أن الذي يضر ويتكلم هو الشخص الموكل بهذا الكوكب حسب إدعائهم، وبذلك نفهم معنى الوثن بأنه الفرد المشخص الذي يحلل ويحرم ويغري الأخرين بعبادة غير الله سبحانه.

فقد تبين من خلال النصوص ان جهة المتلقي تتغير وتتعدد الأمر الذي يوجب تعدد لحن الخطاب، وهذا يدل على مناسبة الخطاب لحال شركه، بالإضافة إلى ان تعدد حيثيات النصوص وإشاراتها دلالة على تنوع الشرك ومصاديقه، وانه ليس على نمط وخط واعتقاد واحد، ولذا لا يمكن ان يكون الخطاب للجميع وفي الجميع واحداً.

ثم إذا تصفحنا النصوص القرآنية في هدف المشركين من إتخاذهم آلهة من دون الله لوجدنا أنهم يبررون ذلك بأعذار واهية ومجملها:

١ . ليقربوهم الى الله زلفى، قال تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) (الزمر: ٣)، (« فمن الواجب أن نتقرب إليه بالتقرب إلى مقربيه من خلقه و هم الذين فوض إليهم تدبير شئون العالم فنتخذهم أربابا من دون الله ثم آلهة نعبدهم و نتقرب إليهم ليشفعوا لنا عند الله و يقربونا إليه زلفى و هؤلاء هم الملائكة و الجن و قديسو البشر و هؤلاء هم الأرباب و الآلهة بالحقيقة») (الطباطبائي، ١٩٩٧م، صفحة ١٧/

٢١٣) هذه دعوتهم الباطلة في إتخاذهم أولياء من دون الله، وقد جاء الرد الحاسم منه سبحانه، قال عز وجل: (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (الزمر: ٤)، وإذا كانوا يبحثون عن القرب الإلهي صادقين، فإن الله سبحانه هو أقرب إليهم من حبل الوريد، قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق: ١٦) ، وليس هناك من هو أقرب للإنسان من حبل الوريد غيره سبحانه، وهو الذي يعلم الوسوسة للنفس الانسانية.

٢. ليكونوا لهم عزاً في الدنيا قال سبحانه: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) (مريم: ٨١)، إنما اتخذوا الآلهة ليعبدوها، ويحسبون عزتهم وشدة بأسهم بعبادتها، (هؤلاء الآلهة هم الملائكة و الجن و القديسون من الإنس و جبابرة الملوك فإن أكثرهم كانوا يرون الملك قداسة سماوية، و معنى كونهم لهم عزا كونهم شفعاء لهم يقربونهم إلى الله بالشفاعة فينالون بذلك العزة في الدنيا ينجر إليهم الخير و لا يمسهم الشر») (الطباطبائي، ١٩٩٧م، صفحة ١٤/ ٩٧) فكان الرد القرآني صريحاً وواضحاً، قال عز وجل: (كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) (مريم: ٨٢)، فمن اتخذوهم ليعبدوهم وليكونوا لهم عزاً، فإذا هم يكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً، وحينئذ سيكون تبادل الكفر بين الآلهة والمشركين بعضهم يكفر ببعض، فلا الآلهة انتفعت بعبادة المشركين لهم، ولا المشركين انتفعوا بعبادتهم لهذه الآلهة، وهذا دليل على تخبطهم في مواقفهم وأفكارهم، فلو التفتوا الى النظام الكوني لعرفوا ان العزة تكمن في توحيد الله تعالى فلا يلجئوا الى غيره إذ كان في السماوات والأرض وما بينهما آلهة غير الله لفسد نظام الجميع، قال سبحانه: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (الأنبياء: ٢٢)، إقناع وجداني لتنبيههم على فساد معتقدهم، فهي اشارة الى الواقع الحقيقي الذي عليه الكون وإن الإلوهية منحصرة به تعالى، وقال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ») (الأسراء: ٤٢)، ومعنى (لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا لطلبوا إلى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ٢/ ٦٦٩)، ولذا نفى النص أن يكون مع الله آلهة، كما نفى النص السابق أن تكون هناك آلهة من دونه سبحانه، ثم ان النص القرآني يصرح بأن العزة لله جميعاً، قال تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (يونس: ٦٥) ، فإذا كانوا يبحثون عن العزة، فإنها لله جميعاً، ولا عزة لمشرك أو كافر، قال سبحانه: (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (النساء: ١٣٩)، العزة الحقيقية التي يبحثون عنها هي لله تعالى، ويفهم من ذلك ان الأولياء هم أشخاص، وليسوا أصناماً، فأولياؤهم كفارهم الذين يطلبون منهم العزة، حسب ما يصوره النص القرآني.

٣. إتخاذهم شفعاء عند الله، قال تعالى: (« وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ») (يونس: ١٨) ، («كانت عبدة الأصنام يعبدون الأصنام ليتقربوا بعبادتها إلى أربابها و بأربابها إلى رب الأرباب و هو الله سبحانه، و يقولون: «إننا على ما بنا من ألواث البشرية المادية و قذارات الذنوب و الآثام لا سبيل لنا إلى رب الأرباب لطهارة ساحته و قدسها و لا نسبة بيننا و بينه ».. وإنما نعبد الأصنام لتكون شفعاء لنا عند الله لتجلب إلينا الخير وتدفع عنا الشر فتقع العبادة للأصنام حقيقة، والشفاعة لأربابها وربما نسبت إليها) (الطباطبائي، ١٩٩٧م، صفحة ١٠/ ٢٦)، نعم كانت عبادتهم للأصنام يتقربون بها الى الله لتكون شفيعة لهم عند الله تعالى، ثم تحولت الشفاعة الى عبادة للأصنام نفسها، فكيف يكون شفيعاً الى الله وهو لا ينفع ولا يضر، ولا نافع ولا ضار إلا الله سبحانه؟ والشفيع إنما يملك وسائل ما يشفع به كي تقبل شفاعته كالحياة والفهم والتعقل والمقبولية عن الله تعالى، وهذه لا يستطيعون تحصيلها ولا يملكونها، وهؤلاء الشفعاء أجسام ميتة لا تشعر بشيء ولا تضر ولا تنفع شيئاً (الطباطبائي، ١٩٩٧م، صفحة ١٠/ ٢٧)، فتكون عبادتهم وشفاعتهم لغير الله تعالى من هذا القبيل، فجاءت النصوص القرآنية لتبنه المتلقي الى حقيقة العبادة، ومكانها المؤثر واسلوبها النافع، فقال سبحانه: (« قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِى السمَوَتِ وَ لا فِي الأَرْضِ سبْحَنَهُ وَ تَعَلى عَمّا يُشرِكُونَ») (يونس: ١٨)، فلا وجود لهذا

الشفيع ولا حقيقة له إلا في مخيلة المشرك.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد الرحلة القرآنية الماتعة مع النصوص القرآنية وصلنا الى ختام الرحلة لنقطف ثمار البحث في موضوع تعددية الخطاب القرآني في المشرك المخاطب، وكانت اهم النتائج التي توصل اليها البحث:

١ . ان تعدد الخطابات القرآنية في موضوع الشرك يكشف عن تعدد أنواعه وصوره.

٢ . تبين من خلال البحث ان (الشرك بالله) من أخطر أنواع الشرك، إذ (المشرك به) يجعل الله تعالى واسطة وسبباً في شركه.

٣ . إن ضرر الشرك (مع الله) يقع على المشرك نفسه، بينما ضرر (الشرك بالله) ضرره على الغير.

٤ . ندع بغفران الذنوب لأنها مع الله، بينما ورد تكفير للسيئات أي تغطية الى ان يتم ارجاع حقوق الآخرين.

٥ .(الشرك به) ليس من الذنوب التي تغفر، لأنه أعظم من الذنوب ولأن (المشرك بالله) لا يؤمن بالوحدانية.

٦ .يفرق البحث بين (الشرك بالألوهية) وبين (الشرك بالربوبية) والأول هو من الشرك الذي لا يغفر.

٧ .تبين ان مصطلح شرك الوثن ليس بالضرورة ان يكون صنماً، بل قد يكون شخصاً، والوثن اسوء حال من الصنم.

المصادر والمراجع

–القرآن الكريم
–أبو القاسم الحسين بن محمد راغب الاصفهاني. (١٤٢٧هـ). مفردات ألفاظ القران (المجلد ط٢). بيروت: طليعة النور.
–أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (د. ت). المفردات في غريب القران. بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
–أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض –التنزيل (المجلد ط٣). بيروت: دار الكتب العربي.
–أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي. (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القران (المجلد ط٢). القاهرة: دار الكتب المصرية.
–الجوهري. (١٩٨٧م). الصحاح (المجلد ط٤). بيروت: دار العلم للملايين.
–الخليل الفراهيدي. (١٤١٠هـ). العين (المجلد ط٢). مؤسسة دار الهجرة.
–أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. (١٩٩٧م). مجمع البيان في تفسير القرآن (المجلد ط١). بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
–عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المجلد ط١). مؤسسة الرسالة.
–محمد السند بحر العلوم. (٢٠٠٦م). الامامة الالهية. قم: منشورات الأجتهاد.
–محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي. (١٩٨٤م). التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر.
م–حمد حسين الطباطبائي. (١٩٩٧م). الميزان في تفسير القران (المجلد ط١). بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
–محمد شحرور. (٢٠١٤م). الأسلام والأيمان، منظومة القيم (المجلد ط١). بيروت: دار الساقي.
–محمود ظ: شحرور. (٢٠١١م). الكتاب والقران، رؤية جديدة (المجلد ط١). دار الساقي: بيروت.
–محيي السنة أبو محمد بن الحسن بن مسعود البغوي. (١٩٩٧م). معالم التنزيل في تفسير القرآن (المجلد ط٤). دار طيبة للنشر والتوزيع.
–ناصر مكارم الشيرازي. (١٤٢٩ق). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (المجلد ط٢). قم: مدرسة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
–نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. (١٤١٦هـ). غرائب القرآن ورغائب الفرقان (المجلد ط١). بيروت: دارر الكتب العلمية.
–وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤٢٢هـ). التفسير الوسيط للزحيلي (المجلد ط١). دمشق: دار الفكر.

Al–Thakawat Al–Biedh Magazine

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

general supervisor
Ammar Musa Taher Al Musawi
Director General of Research and Studies Department
editor
Mr. Dr. fayiz hatu alsharae
managing editor
Hussein Ali Mohammed Al-Hasani
Editorial staff
Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood
Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili
Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy
a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan
a.m.d. Ahmed Hussain Hai
a.m.d. Safaa Abdullah Burhan
Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi
Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy
M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara
Dr. Tarek Odeh Mary
M.D. Nawzad Safarbakhsh
Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria
Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan
Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran
Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م